ليلاي تبعد عني / ترى شاشة الموت تصرخ / لمَ يا أبي يضربون الاطفال مثلي / وليلى سنونو تحت الشتاء وليس تهاجر / وتسأل لمَ يا أبي يهتفون ليحيا الوطن / وبالدم نفدي شهيد الوطن / ونبني قصوراً من الرمل في بحر يافا»[٣٨].

وتميّز كل من الشاعرة سهام داوود والشاعر وهيب وهبة في التعامل مع الرموز الثورية للانتفاضة عبر سياق شعري قفز عن اليومي والرتابة ليدخل حالات الابداع الشعري الذي يرتكز على إرثٍ من الحداثة الفنية، والايحاء، والعمق، فنجد سهام داوود تنطلق من عتبات أقدام بحر غزة لتدخل في نسيج فاطمة (طفلة المخيم) لتتحوّل الى ايحاء أكثر شمولية. ففاطمة هي الانتفاضة التي يتحرك الناس ضمنها (أليست الأم انثى) ويقاومون قوات الاحتلال، فيبدو الخطاب الشعري، تارة موجّهاً الى الاحتلال ذاته، وتارة أخرى مهملاً صيغة المتلقّي عن عمد لتكون له أكثر الدلالات تأثيراً: «البحر يقترب / وغزة تبتعد / سقطت في البريج فاطمة». وفي مكان آخر من القصيدة ذاتها: «جابهوا الاطفال وصرخوا بالكلمات السحرية / سمّها ما شئت بالعبرية... اسمها عندنا هكذا: غزة... طفلة، حصوة، شعلة، أو كلها، أو فاطمة»[٣٩].

استطاعت سهام داوود ان تصوغ التداخل بين الانتفاضة ورموزها خطاباً شعرياً متعدد الوجه والدلالة والايحاء، لينطلق بصيغتي الخطاب المباشر عبر مكاشفة الذات، ذات الانا وذات الآخر، ليأخذ هذا الخطاب أقصى معانيه بلغة سلسلة توجز وتقول أكثر ممّا يحتمله الخطاب المباشر ذاته. أمّا الصيغة الثانية للخطاب، فانها تكمن في الجانب الايحائي منه، التي تصل، في نهاية الامر، الى الخطاب الاخباري، على نحو: «قال خالد: لم يبق لي أية مراكب / ولكن: شارات نصر وسوائب / قبلة مني اليك وسلامي للوطن / غزة جاءت هنا / غزة كانت هنا / غزة ظلت هنا / ونهضت في البريج فاطمة»[٤٠].

وهذا التداخل بين غزة و«هنا» الشاعرة (الجليل) ضمن اطار هذه الحركة غير الثابتة، النابضة بالترابط العضوي بين الارض والارض انما جاء ليؤكد، فضلاً عن عضوية الارض كحقيقة، عضوية حقيقة الطموح والآمال والهدف من البريج ومن «فاطمة... الانتفاضة» الى «هنا» الشاعرة (فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨).

و«فاطمة» ذاتها عند الشاعر وهيب وهبة لا تختلف عن «فاطمة» سهام داوود. فالذي يختلف هو ان وهبة صوّر حالته ومعاناته واحاسيسه تجاه فاطمة الحبيبة بقوله: «الآن، أسرق لفاطمة من سماء القدس الشرقية قمراً، وكان يختبىء تحت قميصي / ربيعاً سيأتي / وكان قلبي يركض حانياً / عابراً جوامع القدس، وساحة الاقصى / يخترق الرصاص والجنود / يسقط قلبي يا فاطمة / فاحمله بالاصابع / افتح صدري، ربيعاً سيأتي / احمل قلبي / أبني جدائله من الاسمنت ملجأ لقمر مسروق وربيع آت»[٤١].

وهذ التداخل بين «فاطمة» و«سماء القدس، والقمر، والربيع، والرصاص، والجنود، والاصابع، والجدائل، والاسمنت، والملجأ، والقلب، والربيع الآت» في القصيدة يعكس حالة التداخل بين رموز وايحاءات الانتفاضة في الواقع، دون سقوط القول الشعري في نثرية القول العادي، مع اضفاء نزعة الحنين، والتضحية، ووسم رموز وتفاصيل الانتفاضة بها، لتتجسّد الصورة على نحو أكثر اكتمالاً واشراقاً عبر جدل الصدام والصراع بين جدائل الاسمنت، والقمر المسروق (الوطن) والربيع الآتي.

لكن مفلح طبعوني أدخل الفعل السياسي للانتفاضة الفلسطينية كنتيجة حتمية وشرط اساسي للحياة، معلناً، دونما أي مقدّمات أو بهرجة لغوية: «المطلوب الاول طرد